ومن هنا تجلى الزمن الإنساني بوصفه زمن الخبرة الشخصية للإنسان في امتداده وديمومته ((الزمن الباطني المتدفق ، بحيث يشكل ذلك الجانب الغامض من التجربة الشعورية)) (3) وعد هذا الزمن الزمان الحقيقي الذي يدرك بالحدس عند برجسون ، لأنه ((تيار من الطاقة متدفق في داخلنا))(4) .

كما إن الزمان والمكان شرطان أساسيان للوجود، فانه بالنتيجة لا يمكن تصور أي كينونة بدون زمن، ولا يمكن أيضاً أن يوجد الزمن بذاته مستقلاً عن الأشياء.إن الأشياء جميعها ليست في الزمن ، بل جميعها زمان ومكان ومادة ، ومسالة تصور واقع ما بدون زمن أو خارج الزمن أمر مستحيل ، ويمكن أن

---

1. الزمان ابعاده وبنيته، ص101.
2. الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ، ص53.
3. الزمن الروائي ،ص72.
4. اشكالية الزمان والمكان ،ص14.

يقال انه ليس هنالك واقع خارج الزمان كما انه لا وجود لزمان او مكان خارج الطبيعة (1).

اما فيما يخص علاقة الزمان بـ (الآن) او مكونات الزمان فيلخصها ((جان فال)) تلخيصاً جامعاً في ثلاثة مذاهب :-

المذهب الأول: الزمان يتالف من آنات ، يمثل ذلك الفيثاغورية وبعض فلاسفة العـرب ، ولعله يقصـد أصحـاب النظرية الذرية من معتزلة وأشاعـرة والمتكلميـن عموماُ وبعض الفلاسفة، القائلين بالذرة.

المذهب الثاني: الزمان شيء متصل لا يتألف إطلاقاً من آنات ، يمثله برجسون وفي مواضع عند جيمس.

المذهب الثالث: الآنات ليست مكونات الزمان ، بل عناصر يمكن تحليله اليها بالرغم من كونها من مكوناته، يتضح ذلك عند ارسطو ولاينتز

ويرى (جان فال) ان المـذهبين الثاني والثالث يسيـران معاً في مقابل المذهب الأول (2).

1. الزمان ابعاده وبنيته، ص102.

2. الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ، ص54.

ب – الزمن في الفلسفة المثالية.

يمثل هذا الاتجاه كل من ((هيوم، كانت ، باخ وبركلي)) فضلاً عن بعض المثاليين المعاصرين ، وقد انكر هؤلاء الفلاسفة الوجود الموضوعي للزمان (1) ونظروا اليه على انه تابع للوعي الانساني ، كما هو عند (بركلي) (وهيوم وباخ) او بوصفه شكلاً قبلياً للتامل الحسي ، كما هو عند (كانط) ، او رأوا فيه مفهوماً للروح المطلقة كما يعتقد (هيغل)، وذهب (برجسون) الى القول : ان العقل لا يدرك التغيرات الاساسية عن طريق الزمان، لكننا في الوعي الذاتي نخبر التغيير في الزمان من الداخل فنحن هنا لا نعي سلسلة متعاقبة من الحالات المتميزة ، لكننا نعي حاضراً باعتباره صادراً عن ماضينا، وباعتباره صائراً الى المستقبل لا ندركه في وضوح (2) .

وقد ذهب (كانت) الى ان الزمن ((ليس امتثالاً تجريبياً، بل هو قبلي)) (3) فقد صاغ (كانت) ادلته وبراهينه على ان الزمن هو صورة الحدس ، وفكرة الزمن عنده فكرة مثالية، لانها ليست استخلاصاً من التجربة ، وهي شكل سابق لتاملنا مشروط بطبيعة وعينا لها(4) . اما (ليبتنز) فيرى ان الزمن ((هو نظام التوالي ولا يقوم الا في

النسب الموجودة بين اشياء تتوالى، أي انه تابع للاشياء ، وليس سابقاً عليها)) (5)
والزمن الذي ندركه عند (برجسون) في هذه الخبرة ليس

---

1. ينظر الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ، ص52 .
2. الزمن الروائي ، ص71.
3. ينظر الزمان الوجودي ،ص104.
4. ينظر مفهوم الزمن عند الطفل ، سيد محمد غنيم ، ص376 . مجلة عالم الفكر المعاصر ، م8 ، ع8 ، ، وزارة الاعلام الكويتية ،1977.
5. ينظر الزمن الوجودي ،ص101.

هو الزمن الخارجي كما تدل عليه الة ضبط الوقت بل هو خبرة فعلية بالتغيير تتداخل فيها مراحل ((القبل والبعد)) ويسمي برجسون هذا النوع من الزمن بـ ((الديمومة)) وهو يزعم أن هذا الزمان ليس مجرد طريقة لقياس الواقع المتغير ولكنه الواقع ذاته (1) ، ويذهب (ماخ) الى ان الزمان والمكان ليسا غير جملة من الاحساسات التي نظمناها نحن البشر ، بينما يعد (هيجل) الزمان – نتاج – الفكرة المطلقة وكذلك المكان ، وهما عبارة عن مخلوقين خلقتهما ((الفكرة)) في مرحلة معينة من مراحل تطورها، بحيث كان المكان في البداية ثم تلاه الزمان فيما بعد ، وعلى هذا فهما منفصلان عن بعضهما (2)

ويحلل الدكتور حسام الالوسي الفكرة الأفلاطونية للزمن بالتمييز بين النموذج والصورة التي هي شبيه له بقدر الطاقة ، أي بقدر ما يمكن للمتكون ان يكون شبيهاً بما هو غير متكون، فالنموذج غير زماني ، غير متغير هو دائماً في حاضر، ولا يصح ان يقال ((كان)) او ((سيكون)) ... فنحن هنا امام الازلية بمعنى الثبات والحضور الدائم واللازمنية ، أي مدة ما ليس هو متحرك ، اما صورته المتحركة – الزمان – فهي قرينة للحركة (3) يتضح من ما تقدم ان فكرة الزمن مرتبطة بالحركة وفكـرة اللازمان مرتبطة بالثبات ولذلك فصل أفلاطون وأرسطو بين آنيـن ، الآن الأول هـو (آنٌ) خارج الزمن وهو الحضور الدائم لما هو فوق الزمان وليـس زمـانياً كالذات الالهيه ويعبـر عنه بالـدهر والسرمد (4) ولا تعلق له بالحركة بل بالثبـات ،

---

1. الزمن الروائي ، ص71.
2. الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، ص52.
3. م. ن : ص69 .
4. .م.ن :ص75.

والآن الثاني يتمثل بالزمان ((المتتابعة اناته)) ، الذي هو صورة للحركة والقبل والبعد أي لما هو زمني.. (1)

مما تقدم نستخلص تصوراً مثالياً للزمنية المتمثلة بالصورة المتكونة واللازمنية المتمثلة بالمثال او النموذج وهذا ما يعرف بنظرية ((المثل الافلاطونية)) اما مفهوم الزمن عند

((ديفيد هيوم)) فهو ان الزمان والمكان لا يمكن ادراكهما على نحو مباشر ، بل هما يقدمان لنا ما يمكن العقل من ربط الافكار ، بمعنى ان الزمان والمكان هما محض اطار يستطيع العقل ان يرتبط من خلالها بالافكار ، وهذا الربط والارتباط يتجلى في حالاتٍ ثلاث هي :

- التماثل.
- العلاقة بين الاشياء في الزمان والمكان.
- العلاقة بين العلة والمعلول.

وعند ما جاء (كنط) سلم منذ البداية بان ادراكنا للعام الخارجي تقرره طريقتنا في النظر الى الزمان والمكان ... وقرر منذ البداية ((ان الزمان والمكان يأتيان اولاً ، ويترتب على ذلك وجود الطبيعة الفيزيقية من ذلك)) (2) ، لقد استطاع (كنط) ان يثبت ان الزمان والمكان غير متناهيين اذ لا بداية ولا نهاية لهما ، كما استطاع ان يثبت انهما قابلان للتجزئة على اجزاء تتصاغر الى مالا نهاية ، وبما ان الزمان والمكان لهما امتداد، فكذلك ان اجزاء الزمان والمكان مهما تصاغرت ، لا بد ان يكون لهما امتداد .. (3) هذا التناقض المنطقي قاد (كنط) الى ان يستنتج ان هناك خطأ في افترا ض ان للزمان والمكان وجوداً

---

1. 2. م.ن : ص75.

2. اشكالية الزمان والمكان ، محيي الدين اسماعيل ، ص11 ، مجلة الرواد ، ع1 ، 1998.

3. ينظر م.ن : ص**12**.